محاضرات في المسرح العربي ، س 1 ماستر أدب حديث ومعاصر ، مج 2

المحاضرة الاولى: مدخل الي المسرح العربي .

نحاول في هذا المدخل ،توضيح اشكالية المسرح وفنه عموما والمسرح العربي وكيفية بداياته وتفاعله مع المسارح العالمية .

كما نعلم ان مفهوم المسرح ،قد تشكل مفهومه الفني والجمالي ، انطلاقا من التصور الذي وضعه " ارسطو " في كتابه ( فن الشعر ) ،وله يعود الفضل في ارساء مفاهيم هذا الفن ، من ناحية القواعد والاسس التي يقوم عليها .

استخلص " ارسطو " المفهوم والقواعد الفنية ،للمسرح من المماراسات والطقوس والاحتفالات الكرنفالية والاعياد ،مثل ،{ عيد الباخوس ،هو عيد الخمرة ،حيث تقام الاحتفالات ،جماعيا ،وفيها ،يقدم الممثلون احتفالاتهم ،تعبيرا وتمثيلا عن الفرح او الألم } ،وما نريد تبيانه في هذا الإطار ، أن المسرح في إصله وجوهره ممارسة طقسية واجتماعية وثقافية ،اي ان البشر في حياتهم اليومية يميلون على حب التعبير عن حاجيتاتهم الذاتية والدينية والاجتماعية ..الخ ،بطرق، تغلب عليها الطابع التمثيل والطقسية .وهذا ينسحب عند جميع الشعوب . فالمسرح ظاهرة إنسانية لصيقة بالانسان ،بمعنى آخر يلجا الانسان في تعبير عن ما يشغله وبشكل تلقاي وعفوي ،فيكون تعبيره ، مصحوبا دائما [ بتمسرح ] اي لا يعبر الا اما بالاستعارة او بالتمثيل .

واذا عدنا الي " ارسطو " واستخلاصاته ،لفن التمثيل ، وقواعده ، فكل ما قدمه وكما ذكرنا سابقا أنه استخلص الطابع الفني من ممارسات مسرحية موجودة أصلا في الجماعة الانسانية .

وهنا يجب ان نشير ان جل المجتمعات الانسانية عرفت ظاهرة المسرح ، وهناك من يطلق عليها مثل الروائى والمسرحي " يوسف ادريس " في مقدمته ،لمسرحيته ( الفرافير ) ، ان هناك ظاهرة التمسرح ،اي ان الجماعات الانسانية تمارس افعالها بشكل مسرحي ، طبعا دون وعي منها أنه فن مستقل بذاته ، اي أن ،" يوسف ادريس " حاول ان يفرق لنا بين المسرح كفن له قواعده ، والتمسرح كظاهرة إنسانية بامتياز .

**العرب واشكالية مفهوم المسرح :**

هناك من يجادل في مسألة المسرح عند العرب ،فنجد من يدافع ويحاجج ، على أن العرب لهم تاريخ كبير في التمسرح ، وان الثقافة العربية والاسلامية لها باع طويل في مجال الممارسات المسرحية ، وحجة هذا الراي ، ان العرب وعبر مسار تاريخهم ، تركوا لنا أثار كبير ة يمكن أن تكون مادة حيوية للفن، المسرحي ، ومنهم من ذهب ،ان حادثة '' الحسين بن علي في صراعه ضد يزيد بن معاوية " وما تركته من أثر ،وذلك ،بقتل، الحسين وقعطه راسه من طرف جند معاوية . وهذا الحدث التاريخي وبقدر ما يحمل في شكله ومضمونه الطابع الدارمي والماساوي ،والذي مازال يتكرر حدثه في ذاكرة ،ااشيعة ااموالية لال البيت ، بحيث مازالو يحتفلون به كل سنة في شكل طقوس تعاد تمثيل الحادثة بشكل درامي وتراجدي . وقد اتينا بهذا المثال ،لا لسبيل الحصر ،فالامثلة كثيرة ، بالنسبة للذين، يحاججون ان العرب وثقافتهم تحتوي على مضامين مسرحية ، فقط ، لما ينتبه إليها النقاد القدامي ، في دراستهم وتنظيرهم للفنون،مثل [ الشعر والنثر ...الخ ] .

اما الراي المقابل ، يتعامل مع المسرح على أنه فن وافد من ثقافة غير عربية ، ويقدم رايه ان هذا الفن له ضوابط وقواعد خاصة به ،وان هذا الفن تعود جذوره ،الى الثقافة الغربية وجذورها الأغريفية ،وما كتاب " فن الشعر " الا احد الدلائل طبيعة هذا الفن ومولد بيئته التاريخية ، وهذا طبعا عكس الثقافة العربية والتي عرفت باهتماها بالشعر وفنه ونقده .

المحاضرة الثانية: تاريخ المسرح العربي :

تعود بدايات المسرح العربي ، الى منتصف القرن التاسع عشرا ، وتحديدا ،الى سنة (1848) ، وربط هذا التاريخ ،بشخصية " مارون نقاش " وذلك بعد عودته من اوروبا ،والتي سمحت له واثناء دراسته فيها ، الاطلاع على الفن المسرحي .

وبعد استقراره في بيروت ، عمل على تأسيس ثقافة مسرحية عربية ،تواكب المسارح الاوروبية ، فكانت البداية ،وعلى سبيل التعريف ، بالفن المسرحي و أسسه الفنية ، مستعينا ، بمسرحية " البخيل " " لموليير " ،كاول عمل درامي في تاريخ المسرح العربي . فالهدف الذي كان يسعى اليه " مارون النقاش " ،هو ،الترويج ،لهذا الفن والذي كان يعتبر انذاك من الفنون الوافدة والغريبة على الذائقة العربية ، ثقافيا وجماليا.

وعلى الرغم ، من امتلاك ،البيئة الشامية { سوريا لبنان } ، من اشكال شعبية ،اقرب الى المسرح ،مثل ( خيال الظل ،القراقوز ،الحكواتي ، المولوية...الخ ) واشكال شعبية اخرى في البلاد العربية والمغاربية ، ( البساط ،المداح ، الحلقة ...الخ ) ،فكل هذه الاشكال الشعبية، والتي تحتوى ،شكلا ومضمونا ،عناصر مسرحية ، لم يعطى لها ،" مارون النقاش " الأهمية ،التي تستحق ( مسرحيا ) ، وعدم الاهتمام ،لهذه الاشكال الشعبية ، مرده الى التأثير الاوروبي وثقافته اابرجوزاية على وعي " مارون النقاش " وغيره من المثقفين العرب وتصورهم ، للمشروع الثقافي النهضوي والحداثي .

نحن لا ننكر ،لدور الذي لعبه" مارون النقاش " في التعريف بهذا الفن الدرامي واهمبته ،للثقافة العربية ،في تلك الفترة ، ونقدنا ، لوعى مارون النقاش وتصوره اابرجوزاي ، للمسرح ، لا ينقص من جهوده وفضله في نشر المسرح وثقافته في الأوطان العربية .

بعد تجربة مارون نقاش الاقتباسية والترويجية ،عرف المسرح العربي ،انتشارا واسعا في الأوطان العربية. وانتقل من بلاد الشام ،حيث المولد والمنشأ ،الى بلدان عربية، مازالت ،تجهل هذا الفن .

وبعد مرحلة مارون النقاش ،ظهرت أسماء وشخصيات ادبية ومسرحية ،لعبت دورا اساسيا في نشر المسرح في الأوطان المسرحية.

**1/1 خليل القباني : من الشام الي مصر :**

قدم خليل قباني ، للمسرح العربي سواء في الشام { سوريا } او مصر ،جهودا مسرحية ، فانتج اعمالا مسرحية ،مثل { عائدة، الشاه محمود، الحاكم بامر الله } ، والملاحظ على هذا المسرحي ، أنه قدم تجربة مسرحية ثرية، اعطت دفعة قوية للمسرح العربي ، واستطاع " خليل قباني " ان يرسى مسرحه بين سوريا ومصر ،وعلى الرغم من العراقيل التي واجهته ، الا أن بصماته على انتشارا المسرح في البلدين ، كان له الاثر الواضح في ما تركه من اعمال ما احتوته على الصعيد الثقافة العربية وتاريخها وقصصها واشكالها الشعبية . وعلينا أن نوضح ، أن تجربة " خليل قباني " وعكس ،تجربة " مارون النقاش ، ان " خليل قباني " فتح للمسرح العربي ان ياخد طريقه الفني الخاص ،وذلك من خلال المزواجة بين التراث والحداثة المسرحية .

**1/2 تجربة سليم النقاش في مصر :**

ساهم " سليم النقاش [ ابن شقيق مارون النقاش ]، في اغناء المشهد المسرحي في مصر ، فكانت بدايته مع( أوبر عايدة ) ، الإيطالية ، فعربها ، تشجيعا من " الخديوي اسماعيل " الحاكم القاهرة في تلك الفترة ، فمباركة الحاكم ، " لسليم النقاش ، على ان يمضي قدما في نشر ( أوبر عايدة ) على مسرح القاهرة والاسنكدرية ،ولاقت هذه الاوبرا قبولا واسعا في الصحافة المصرية ومثقيفيها.

ان تجربة " سليم النقاش" ، من خلال ( أوبر عايدة ) وبعد تعريبه لها وتحويلها الى مسرحية واعادة صياغة بعض مكوناتها الفنية ، وتكرار تمثيلها في المسارح المصرية، لتكون اللبنة الاولى ،للمسرح المصري ، في نشاته وتطوره مع الاجيال اللاحقة في الكتابة المسرحية والاخراح والتمثيل ..الخ.

اذن ، كان " لسليم النقاش " الفضل الكبير في ظهور المسرح على الساحة المصرية، حيث قدم لمصر هدية فنية لا تقدر بثمن ، فتجربته وان كانت قصيرة في البلاد المصرية ، الا أن حجمها في المسرح ، كانت كبيرة جدا ،فقدت الهمت الكثير ،من كتاب المسرح من بعده في استمرارية الفن المسرحي في مصر .

**1/3 المسرح في العراق :**

✓ المرجعية الدينية :

يرجع د " فاضل خليل " في مقاله { النشاة والتطور في المسرح العربي } ، ان البدايات الاولى ، للمسرح ، كانت في الاديرة والكنائس ، وتحديدا ، في كنيسة الموصل ، ومنها خرجت اول مسرحية ،بعنوان { لطيف وخوشابا ، فتح الله السحار } والمقتبسة من المسرح الفرنسي ، وقد لعب رجال الدين دورا حيويا في نشر المسرح، وان كان لا غراض دينية تربوية محضة، الا أن هذا الدور الذي لعبه رجال الدين ، فتح المسالك الاولى،لبناء المسرح العراقي .

✓ حقي الشبلي ودوره في تأسيس المسرح العراقي .

يعتبر حقي الشلبي من المسرحيين الذين قدموا خدمات جليلة ،للمسرح العراقي، وبعد البدايات الاولى مع فرقة جورج الابيض التي زارت العراق وتقديمها مسرحية ( اوديب ) ، تفتحت مواهب " حقي الشبلي " على المسرح ، فعمل على وضع الاسسس الفنية والجمالية ،للمسرح ،والتعريف به وتأسيس الفرق المسرحية التي تهتم، بالشأن المسرحي .

✓ حقي الشبلي والفرق المسرحية :

المحاضرة الثالثة : تطور المسرح العربي .

1 **البحث عن الهوية الفنية :**

انتقل المسرح العربي من مرحلة التواجد والتجذر وكسب المكانة ،مع باقي الفنون الاخرى ، الي البحث عن الهوية الفنية ،ونقصد بالهوية الفنية ،هو البحث عن الصيغ الفنية والاشكال التي تترجم حقيقة المسرح فنياوجماليا.

بعد مرحلة النشأة ، التي عرفها المسرح العربي ،والاهتمام الذي كان يشغل اعلامه في التعريف والاقتباس والترجمة والنقل من المسرح الغربي ، والعمل على ترسيخ ، المسرح كفن أولا ، وتثبيت وجوده مع الفنون المحلية ( الشعر،والنثر ...الخ ) ، ثانيا ، انصب التفكير حول المشكلات الفنية ،للمسرح ،وقد ادرك كتاب المسرح ،مابعد جيل " مارون النقاش"، أنه يجب العمل على تطوير المسرح العربي ، والتركيز على الابنية الفنية والجمالية .

**1، تجربة توفيق الحكيم ومسرحه الذهني** .

تعد تجربة توفيق الحكيم المسرحية ،من التجارب المتميزة في تطور المسرح العربي ، وقد عرف ، باتجاه الذهني في الكتابة المسرحية ،ويقصد بالمسرح الذهني ،هو ذلك المسرح الذي يستمد تصوره من الافكار والتصورات الذهنية ، اي ذلك المسرح الذي يرتكز على الفكرة في جوهرها التجريدي .

وهذا الاتجاه المسرحي ،مثله وترجمه توفيق الحكيم في أعماله المسرحية المختلفة، والقارئ، للاعماله ، يجد فيها هذا الحضور الذهني والرمزي في الموضوعات التي يطرحها، بصبغة فكرية وفلسفية.

ان النزعة الذهنية التي قدمها توفيق الحكيم في نصوصه المسرحية ،كان الهدف منها ،اولا ،اثارة وتحريك الذهن العربي ،ودفعه لتفكير في القضايا الكبرى التي تشغل الأمة العربية ، فكريا ودينيا واجتماعيا وسياسيا . وثانيا ،يقدم لنا نموذجه المسرحي، في شكل وقالب فني ،يبرز فيه الفكرة الذهنية في لباس مسرحي ،بحيث يسهل على القارئ، التفكير في محتوى الفكرة دون قلق ،او تشويش ذهني.

**2اعماله وخصائص مسرحه :**

✓ اهل الكهف :

في هذه المسرحية يركز توفيق الحكيم على معادلة ،" الانسان والزمن ، فالانسان محكوم عليه ان يصارعه زمنه الخاص والعام، وخاصية هذه المسرحية { فكريا وفنيا } ،تطرح علينا مسألة جد، معقدة الا وهي ، فكرة الصراع الانسان مع الزمن ، وهل يستطيع الانسان ان يتغلب على الزمن او العكس، فالمؤلف يقدم لنا فكرة ذهنية ،تشغل الانسان المفكر في سيرورة الزمن والصراع الذي يحتدم في الازمات واامواقف التي يجد فيها الانسان في حالة صراع دائم، لا يتوقف الا بموته وفناءه.

2 بجماليون :

تدور فكرة المسرحية حول " الفن " والفنان من جهة والصراع مع الواقع من جهة اخرى،فالفنان محكوم عليه يصارع بين حقيقة الفن ومتطلباته والواقع وتناقضاته .

✓ سليمان الحكيم :

الفكرة الأساس في هذه المسرحية ، هي حول التفكير الحكيم والاتزان والقدرة في ضبط وتقدير حجم المواقف، التي يجب على الانسان الحكيم ان يسلكها .

ان تجربة ، توفيق الحكيم ، مثلت تحولا فكريا وفنيا، في تطور المسرح العربي ، من ناحية الاشكال الفنية والجمالية .